

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ، 26.08.2016

الإيمان المزيّن بالأعمال الصالحة يُؤدّي بصاحبه إلى الجنّة

من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ !

إنّ الإيمان، هو اسم للتصديق والتوجه القلبي الذي بدأ بالعهد الذي قطعناه مع الله في عالم الأرواح، والذي يستمر حتى حياة الآخرة. ومهما تعرّف الإيمان بأنه "إقراراً باللسان وتصديقاً بالجنان"، فإن مظهره الأكبر هو العمل الذي ينعكس على الحياة العملية. لأن قيمة الإنسان يوم القيامة ستقدّر بسلوكة وتصرفاته المسجلة في دفتر أعماله، وهو سيحاسب وفقاً لأعماله الدنيوية. وفي هذا المعنى يكون العمل أشبه بالجهاز الذي يُجهّز الإنسان ليوصله إلى الآخرة.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ !

إنّ ما يجعل الإنسان ذا قيمة عند الله هو الإيمان. فلا قيمة لأعماله في الآخرة بدون الإيمان. والإيمان الذي يبقى في ساحة الفكر ولا يجاوزها إلى ساحة العمل، إنّما يكون كشجرة غير مثمرة. وكما أنّ الظلّ يتتبع الجسم، فإنّ العمل الصالح يتتبع الإيمان. فحيث وجد الإيمان، لا بدّ وأن يوجد العمل الصالح. وإنّ إشراق نور الإيمان دون انطفاء، وازدياد قوته باستمرار، لا يمكن إلا بالعمل الصالح.

إِخْوَتِي الْكِرَامِ !

العمل الصالح ليس عبارة عن الصلاة والصيام والزكاة والحجّ والأضحية فصحب. فالحب في الله، والبغض في الله، والوفاء بالعهد، وأن تكون من أهل الأمانة، وإطعام الفقير والمسنكين، وبر الوالدين، كلها من الأعمال الصالحة.

وإنّ الإنسان إذا أتى بعمله لإرضاء مولاه عنه، عدت نومه مبكراً ليستيقظ لصلاة الفجر، وتبسّمه في وجه أخيه المسلم، وإماطته الأذى عن الطريق، وحتى اللقمة التي يجعلها في فم زوجته، عدت كلها أعمالاً صالحة.

روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال : (إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فم امرأتك)

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ !

إنّ بالعمل الصالح ينال الإنسان محبة الله ورضاه، وهو يكون وسيلة لدخوله الجنّة. حيث يقول سبحانه وتعالى في هذا الخصوص : (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)

و يقول الله تعالى في آية أخرى : (من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

إِخْوَتِي الْكِرَامِ !

فلنسبح لأن تكون عبداً صالحين ذوي قلوب سليمة عند وفوفنا بين يدي ربنا عز وجل. ولندرك الغاية من خلقنا جيّداً، ولتوجه حياتنا تلك الوجهة. ولنحاسب ونسائل أنفسنا دائماً، كيف أفنينا حياتنا، وأنفاسنا وأيامنا المَعْدُودَةَ. ولنبحث عن طرق الوصول إلى الفوز الأبدي.

و ليهدين الله من عملوا بما آمنوا به وأخلصوا لله في العمل إلى صراطه المستقيم، وليدخلنهم جنّته.

طُوبَى لِمَنْ رَيّنَ إيمانه بالأعمال الصالحة !